الباب الرابع

الجمع و الأفراد في آيات القرآن

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الاول

معانى الافراد فى القرآن

ان الآيات القرانية تضمنت انواعا من الكلمات، منها ما كان مفردا ومنها ما كان جمعا على اختلافه. وفى هذا الفصل سيقدم الباحث بحثا عن الافراد فى القرآن الكريم.

الافراد فى القرآن قد يكون بمعنى خاص على سبيل المثال: اللفظ الأرض" الذى لم يأت فى القرآن الا بصيغة الافراد نحو: (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا)[1]. وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون.[2] والارض مؤنثة ومن اسم جنس وكان حق الواحدة ان يقال أرضة ولكنهم لم يقولوا. والجمع ارضات لأنهم قد يجمعون المؤنث الذى ليست فيه هاء التانيث بالتاء كقولهم: عرسات. ثم قالوا: ارضون فجمعوا بالواو والنون. والمؤنث لا يجمع بالواو والنون الا ان يكون منقوصا كثبة، وظبة. ولكنهم جعلوا الواو والنون عوضا من حذفهم الألف والتاء وتركوا فتحة الراء على حالها وربما سكنت

١- القرآن الكريم، البقرة: ٢٩

٢- القرآن الكريم، يس: ٣٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وقد تجمع على أروض. وزعم ابو الخطاب انهم يقولون، ارض وآراض كما قالوا: اهل وآهال والأراضي ايضا على غير القياس كأنهم جمعوا آرضا وكل ما سفل هو أرض. ١)

وفي قوله تعالى: ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ٢) وجمع السموات لانها اجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى ووحد الارض لانها وكلها تراب.

وقيل: لم تجمع الارض بخلاف السموات لثقل جمعها وهو ارضون ولهذا لما اريد ذكر جميع الارضين قال (ومن الارض مثلهن) ٣) ومن ذلك لفظ "السماء" ذكرت تارة بصيغة الجمع وتارة بصيغة الافراد. وحيث اريد الجهة اتى بصيغة الافراد نحو: (أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض) ٤) اي فوقكم وكذلك في قوله تعالى: (وانزلنا من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) ٥)

١- القرطبي، الجامع لاحكام القرآن. جز-١- ص ١٩٦
٢- القرآن الكريم، البقرة - ١٦٤
٣- القرآن الكريم، الطلاق: ١٢
٤- القرآن الكريم، الملك: ١٦
٥- القرآن الكريم، البقرة: ٢٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وقوله تعالى: "هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء".[1] وكذلك اللفظ "الريح" ذكرت مجموعة ومفردة فحيث ذكرت في سياق الرحمة جمعت وفي سياق العذاب افردت. اخرج ابن ابي حاتم وغيره عن ابي بن كعب قال: كل شيئ في القرآن من الرياح فهو رحمة. وكل شيئ فيه من الريح فهو عذاب. لأن ريح العذاب تأتي من وجه واحد ولا معارض لها ولا دافع. نحو قوله تعالى: "فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم".[2] اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف."[3] وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم.[4] انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر.[5]

وقد خرج عن هذه القاعدة، قوله تعالى: "وجرين بهم بريح طيبة.[6] وذلك لوجهين لفظي وهو المقابلة في قوله: "جاءتها ريح عاصف".[7]

١- القرآن الكريم، المائدة: ١١٢
٢- القرآن الكريم، الاسراء: ٦٩
٣- القرآن الكريم، ابراهيم: ١٨
٤- القرآن الكريم، الذريات: ٤١
٥- القرآن الكريم، القمر: ١٩
٦- القرآن الكريم، يونس: ٢٢
٧- القرآن الكريم، يونس: ٢٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وربّ شيئ يجوز في المقابلة ولا يجوز استقلالا. نحو (ومكروا ومكر الله)[١] ومعنوى ولهو أنّ تمام الرحمة هناك انما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها. فإن السفينة لا تسير الا بريح واحدة من وجه واحد. فإن اختلفت عليها الريح كان سبب الهلاك والمطلوب هنا ريح واحدة ولهذا اكد هذا المعنى بوصفها بالطيب وعلى ذلك ايضا جرى قوله تعالى (إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره)[٢]

ومن ذلك افراد النور نحو (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين)[٣] (قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل يستوى الظلمات والنور)[٤] (الله نور السموات والارض)[٥] أن اخرج قومك من الظلمات الى النور)[٦]. والنور بمنزلة طريق الحق، وطريق الحق واحدة وذلك وحّد سبيل الحق وجمعها سبل والى سبل الباطل في قوله تعالى (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)[٧].

١- القرآن الكريم، ال عمران: ٥٤
٢- القرآن الكريم، الشورى: ٣٣
٣- القرآن الكريم، المائدة: ١٥
٤- القرآن الكريم، الرعد: ١٦
٥- القرآن الكريم، النور: ٣٥
٦- القرآن الكريم، ابراهيم: ٥
٧- القرآن الكريم، الانعام: ١٥٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

(وهو الذى انشأ لكم السمع والابصار والأفئدة) [1]. قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار) [2] لم جمع الابصار ووحد السمع ؟ هناك رأى آخر قيل انما وحده لأنه مصدر يقع للقليل والكثير. يقال سمعت الشيئ اسمعه سمعا و سماعا. فالسمع مصدر سمعت والسمع ايضا اسم للجارحة المسموع بها سميت بالمصدر. وقيل انه لما اضاف السمع الى الجماعة دل على انه يراد به أسماع الجماعة كما قال الشاعر:

بها جيف الحسرى فاما عظامها * فبيض واما جلدها فصليب

انما يريد جلودها فوحد. لأنه قد علم انه لا يكون للجماعة جلد واحد. وقال آخر فى مثله:

لا تنكر القتل وقد سبينا * فى حلقكم عظم وقد شجينا

يريد فى حلوقكم ومثله كثير جدا. [3] ومن ذلك مجئ المشرق والمغرب بالافراد فحيث افرادا فاعتبارا للجهة. نحو قوله تعالى: " ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب. [4].

---

١. القرآن الكريم، المؤمنون : ٧٨

٢. القرآن الكريم، يونس : ٣١

٣. القرطبى، الجامع لأحكام القرآن، ص: ١٨٥

٤. القرآن الكريم، البقرة : ١٧٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ووحد ايضا ولى المؤمنين فى قوله: (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجهم من النور الى الظلمات) (١. ومن ذلك افراد النار حيث وقعت نحو قوله: (وقالوا لن تمسّنا النار الا اياما معدودة) (٢. (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار.) (٣. لان النار مادة واحدة، والنار عذاب. ومن ذلك افراد الصديق وجمع الشافعين فى قوله تعالى: (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم.) (٤ وحكمته كثرة الشفعاء فى العادة، وقلة الصديق.

ومن ذلك افراد السمع وجمع الابصار. لان السمع غلب عليه المصدرية فافرد بخلاف البصر فانه اشتهر فى الجارحة ولأن متعلق السمع الاصوات وهي حقيقة واحدة. ومتعلق البصر الالوان والالوان وهي حقائق مختلفة فاشار كل منها الى متعلقه. نحو: (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشوة ولهم عذاب عظيم.) (٥

---

١. القرآن الكريم، البقرة: ٢٥٧
٢. القرآن الكريم، البقرة: ٨٠
٣. القرآن الكريم، ال عمران: ١٩١
٤. القرآن الكريم، الشعراء: ١٠٠
٥. القرآن الكريم، البقرة: ٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

نحو قوله تعالى : (ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثم وجه الله) ١) (قال ابراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر) ٢) .

مما سبق بيانه يظهر أن اتيان الكلمة المفردة فى القرآن الكريم قد يأتي بمعنى خاص كما قد سبق .

١- القرآن الكريم، البقرة : ١١٥

٢- القرآن الكريم، البقرة : ٢٥٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الثانى

معانى الجمع فى القرآن

بعد ان انتهى البحث عن الافراد فى القرآن وفى هذه المناسبة سينتقل البحث عن الجمع فى القرآن. بعض جمع الفاظ القرآن يكون جمعه لإشارة معينة فمن ذلك توجد الالفاظ التى لم تأت فى القرآن الا مجموعة منها: "الألباب" نحو: (ان ذلك لذكرى لأولى الألباب) ١) (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب) ٢) (وما يذكر الا اولو الألباب) ٣) (ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب) ٤) خص اولى الالباب لأنهم الذين قامت عليهم حجة الله. وهم قابلوا اوامره والناهضون بها والالباب جمع لبّ ولب كل شيئ خالصه وعند الاحتياج الى صيغة المفرد يستعمل مرادفه يعنى القلب نحو: (إن ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ٥) ومن ذلك اللفظة الكوب لم تأت مفردة ولكن قد أتى مجموعة كقوله تعالى (يُطاف عليهم بصِحافٍ من ذهب واكواب) ٦) وقوله (وأكواب موضوعة) ٧)

١. القرآن الكريم، الزمر: ٢١
٢. القرآن الكريم، البقرة: ١٩٧
٣. القرآن الكريم، البقرة: ٢٦٩
٤. القرآن الكريم، ص: ٢٩
٥. القرآن الكريم، ق: ٣٧
٦. القرآن الكريم، الزخرف: ٧١
٧. القرآن الكريم، الغاشية: ١٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

قوله تعالى : (يطوف عليهم ولدان مخلّدون بأكواب وابارين)[1]
وقوله (يطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا)[2]
اختلف العلماء فى معنى الاكواب، قال الجوهري الكوب كوز لاعروة
له وقال قتادة الكوب المدوّر القصير العنق القصير العروة
والابريق المستطيل العنق والطويل العروة وقال الأخفش
الاكواب الاباريق التى لاخراطيم لها. وقال قرطبى هي الأباريق
التى ليس لها عرى وقال مجاهد انها الآنية المدوّرة الافواه
وقال السدّى، هي التى لا آذن لها. ابن عزيز (اكواب) اباريق
لاعرى لها ولا خراطيم وقال القرطبى معنى قول مجاهد والسدى
والجوهرى مذهب اهل اللغة أنها التى لا آذن لها ولا عرى والسبب
الذى لم تأت فى القرآن الا مجموعة لما فى ذلك من الخشونة واختلال
النظم

ومن ذلك لفظة السماء ذكرت تارة بصيغة الجمع وتارة
بصيغة الافراد لنكت تليق بذلك المحل لما او ضحته فى اسرار
التنزيل والحاصل انه حيث اريد العدد أتى بصيغة الجمع الدالة
على سعة العظمة والكثرة نحو : (سبح لله ما فى السموات وما فى الارض)[3]

١. القرآن الكريم، الواقعه : ١٨
٢. القرآن الكريم، الانسان : ١٥
٣. القرآن الكريم، الحشر : ١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

(سبح لله ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) ١) (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس) ٢) وما الى ذلك.

ومن ذلك الريح ذكرت مجموعة ومفردة فتذكر مجموعة فى سياق الرحمة وذكر فى حكمة ذلك ان رياح الرحمة مختلفة الصفة والهبابات والمنافع. واذا هاجت منها ريح أثيرلها من مقابلها ما يكسر سورتها فينشأ من بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات فكانت فى الرحمة رياحا نحو: (وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون) ٣) (وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته) ٤) (فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) ٥)

ومن ذلك جمع الظلمات نحو: (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) ٦) (ان اخرج قومك من الظلمات الى النور) ٧)

١- القرآن الكريم، الحديد : ١
٢- القرآن الكريم، الجمعة : ١
٣- القرآن الكريم، البقرة : ١٦٤
٤- القرآن الكريم، الاعراف : ٥٧
٥- سورة الروم : ٤٦
٦- سورة الجاثية : ٥
٧- سورة البقرة : ٢٥٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والظلمات هنا بمنزلة طريق الباطل، وطريق الباطل متشعبة متعددة. ولهذا جمع السبيل في قوله تعالى: (لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) [1] وجمع أيضا أولياء الكافرين لتعددهم في قوله تعالى: (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجهم من النور إلى الظلمات) [2]

ومن ذلك الجنة قد تكون مفردة وقد تكون مجموعة. نحو (أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) [3]. لأن الجنان مختلفة الأنواع فحسن جمعها. والجنات: البساتين وإنما سميت جنات لأنها تحن من فيها أي تستره بشجرها وهنه: المجن والجنين والجنة

١- سورة الأنعام: ١٥٣
٢. سورة البقرة: ٢٥٧
٣. سورة البقرة: ٢٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ومنها مجئ المشرق والمغرب بالافراد والتثنية والجمع فحيث افراد فقد تقدم بيانه وحيث ثانيا فاعتبار المشرق الصيف والشتاء ومغربهما. نحو (رب المشرقين ورب المغربين) [1] اي رب المشرق الصيف ومشرق الشتاء ورب مغرب الصيف ومغرب الشتاء وحيث جمعا فاعتبار لتعدد المطالع في كل فصل من فصلي السنة. نحو (فلا اقسم برب المشارق والمغارب) [2] اي مشارق الصيف والشتاء ومغاربهما وانما جمع لاختلاف مشرق كل يوم ومغربه.

١. القرآن الكريم، الرحمن : ١٧

٢. القرآن الكريم، المعارج : ٤٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الثالث

خصائص الإفراد والجمع في اسلوب القرآن

بعد ملاحظة ما سبق من البحث عن الإفراد والجمع في القرآن الكريم يظهر أن القرآن ينفرد في اسلوبه وهو فوق مجهد البشر. ويظهر ايضا ان نظم القرآن ماذة فوق الصيغة، و من وراء الفكر: فكأنها صبت على الجملة صبّا. انك ترى بعض الالفاظ لم يأت فيه الا مجموعا. ولم يستعمل منه صيغة المفرد. فاذا احتاج الى هذه الصيغة استعمل مرادفها كلفظة "الباب" فإنها لم ترد الا مجموعة. كقوله تعالى: إن في ذلك لذكرى لاولى الالباب. [1]

وقوله تعالى: وليذكر اولوا الالباب. [2] ونحوهما. ولم ترد فيه مفردة بل جاء مكانها، القلب". في قوله تعالى: "إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد. [3]

---

١. القرآن الكريم، الزمر: ٢١

٢. القرآن الكريم، ابراهيم: ٥٢

٣. القرآن الكريم، ق: ٣٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وذلك لان حرف الباء شديد مجتمع ولا يفض الا هذه الشدة الا من اللام الشديدة المستر خية، فلما تحسن اللفظة اسقطها من نظمه بتة.

وكذلك لفظ "الكوب" استعمله فيه مجموعة. ولم يأت بها مفردة. لانه لا يأت فيها ما يجعلها في النطق من الظهور والرقة والانكشاف وحسن التناسب كلفظ: "اكواب" الذي هو الجمع. "الارجاء" لم يستعمل القرآن لفظها الا مجموعا، وترك المفرد وهو "الرجاء" أي للجانب لعلة لفظية، وانه لا يصوغ في نظمه. وعكس ذلك لفظة "الارض"، فانها لم ترد فيه الا مفردة. ولم يرد في القرآن صيغة الجمع "ارضين" ولما احتاج الى جمعها اخرجها على هذه الصورة التي ذهبت بسر الفصاحة. وذهب بها حتى خرجت من الروعة بحيث يسجد لها كل فكر سجدة طويلة. وذلك في قوله تعالى: الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الأمر بينهن".[1]

١. القرآن الكريم، الطلاق: ١٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ولم يقل " وسبع ارضين " لهذه الجسّة التي تدخل للفظ ويختل بها النظم اختلالا.

وتأمل قوله تعالى: فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات.[1] فإنها خمسة اسماء اخفّها في اللفظ " الطوفان، والجراد، والدم و. اثقلها " القمل " و " الضفادع ". فقدم " الطوفان لمكان تلك المذلة فيها، حتى يأنس اللسان بخفتها. ثم " الجراد " وفيها كذلك مدّ ثم جاء للفظين الشديدين مبتدئا بأخفهما في اللسان وابعدهما في الصوت لما كان تلك الغنة فيه، ثم جاء بلفظة " والدم " آخرا وهي اخف الخمسة واقلها حروفا ليسرع اللسان فيها ويستقيم لها ذوق النظم، ويتم بها هذا الاعجاز في التركيب.

ومن ذلك يلخص لنا ان القران الكريم انما ينفرد باسلوبه لأنه ليس وضعا انسانيا البتة، ولو كان من وضع انسان لجاء على طريقة تشبه اسلوبا من اساليب العرب

١. القرآن الكريم، الاعراف: ١٣٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

او من جاء بعدهم الى هذه العهد. وقوله تعالى: وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلَافًا كَثِيْرًا.[1] ولقد احس العرب بهذا المعنى واستقينه بلغائهم، ولولاه ما فحموا ولا انقطعوا من دونه لانهم راء واجنسا من الكلام غير ما تؤديه طاعتهم، وكيفا لهم في معارضته بطبيعة غير مخلوقة

ويقول المرحوم فضيلة الشيخ "الزرقان" في موضوع خصائص اسلوب القرآن في القرآن مسحة خلابة عجيبة تتجلى في نظامة الصوت، وجماله اللغوي، ونريد بنظام القرآن الصوتي: اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته، وماداته وغناته واتصالاته وسكتاته اتساقا عجيبا، وائتلافا رائعا ويستوعي الاسماع و يستهوي النفوس، بطريقة لا يمكن ان يصل اليها اي كلام آخر من منظوم ومنثور.

١- القرآن الكريم، النساء: ٨٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

واريد بجمال القرآن اللغوى، تلك الظاهرة العجيبة التى امتاز بها القرآن فى وصف حروفه وترتيب كلماته ترتيبا دونه كل ترتيب تعاطاه الناس فى كلامهم. ولقد وصل هذا الجمال اللغوى الى قمة الاعجاز بحيث لو دخل فى القرآن شيئ من كلام الناس لاعتل مذاقه فى افواه قرائه واختل نظامه فى آذان سامعيه.١)

وقوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.٢)

١. محمد على الصابونى، التبيان فى العلوم القرآن: ص ١١٢

٢. القرآن الكريم، الحجر: ٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id